

الفائق في غريب الحديث

وروي : فَبَلَدَاتِ الدِّمَاطِ وَدَحَاةِ التَّيْلَاقِ وَمَلَأَتِ الحَفْرَ وَجئْتُكَ فِي مَاءِ يَجْرُ الصُّبُعِ
وَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا ; فِقَاءَتِ الأَرْضِ بَعْدَ الرَّيِّ وَالمُتَلَأَتِ الإِخَاذِ وَأُفْعِمَتِ الأَوْدِيَةَ . ثم
دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ اليَمَامَةِ فَقَالَ : هَلْ كَانَ وراءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ فَقَالَ نَعَمْ كَانَتْ سَمَاءٌ وَلَمْ
أَرَهَا وَسَمِعْتُ الرُّوَادَ تَدْعُو فِي رِيادَتِهَا فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : أَطْعَمَكُمُ إِلَى مَحَلَّةِ تَطْفَأَ فِيهَا
النَّيْرَانُ وَتَشْتَكِي فِي النِّسَاءِ وَتَنَافِسُ فِيهَا المَعزَى . فَلَمْ يَفْهَمِ الحِجَاغَ مَا قَالَ فَاعْتَلَّ عَلَيْهِ
بِأَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّمَا تُحَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ فَأَفْهَمَهُمْ . فَقَالَ : أَمَا طَفَأَ النَّيْرَانُ فَإِنَّهُ
: أَخْصَبَ النَّاسَ فَكُثِرَ السَّمْنُ وَالزَّبَدُ وَاللِّبْنُ فَلَمْ يَحْتَجِ إِلَى نَارٍ يَخْبِزُ بِهَا . وَأَمَا تَشْكِي
النِّسَاءَ فَإِنَّ المَرْأَةَ تَرْبِقُ بِهَمِّهَا وَتَمْخُصُ لِبَنِّهَا فَتَبِيْتُ وَلِهَا أَنْيْنٌ وَأَمَا تَنَافَسُ المَعزَى فَإِنَّهَا
تَرَى مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ وَزَهْرَةِ النِّبَاتِ مَا يَشْبَعُ بِطَوْنِهَا وَلَا يَشْبَعُ عَيْونُهَا ; فَتَبِيْتُ وَلِهَا كِطَاةٌ مِنْ
الشَّيْبِ وَتَشْتَرُّ فَتَنْزِلُ الدَّرَّةَ ثُمَّ دَجَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وراءَكَ
مَنْغِيثٌ ؟ قَالَ ؟ أَغْبِرَ البِلَادَ وَأَكَلَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الجَنَّةِ ; فَتَبِيْتُ وَلِهَا كِطَلَةٌ مِنَ الشَّيْبِ وَتَشْتَرُّ
فَتَنْزِلُ الدَّرَّةَ . ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وراءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ أَغْبِرَ
البِلَادَ وَأَكَلَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الجَنَّةِ فَاسْتَيْقَنَّا أَنَّهُ عَامٌ سَنَةٌ . فَقَالَ : بئسَ الخَبْرُ أَنْتَ ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ
مِنَ المَوَالِي مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فَقَالَ لَهُ : هَلْ كَانَ وراءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ
أَصْلَحَ □ أَلَمِيرٌ غَيْرَ أَنِّي لَا أَحْسَنُ أَنْ أَقُولَ كَمَا قَالَ هؤُلاءِ إِلَّا أَنَّهُ اصْأَبَتْنِي سَحَابَةٌ فَلَمْ أَزَلْ فِي
مَاءٍ وَطِينٍ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الأَمِيرِ